

## تاريخ اليمن الإسلامي (6)

### (الدول الأيوبية و الرسولية و الطاهرية) \*

#### الدولة الأيوبية:

1. اختلف المؤرخون في سبب غزو الأيوبيين لليمن. فمنهم من فسر (إن صلاح الدين لما بلغه أن عبد النبي بن مهدي أوغل في سفك الدماء و نهب الأموال و تناول حتى زعم أن ملكه يطبق الأرض و يسير فيها مسير الشمس ) غضب لذلك و بعث أخاه (توران شاه). و منهم من قال أن الغزو كان بسبب إستنجد أهل تهامة أو الشريف السليمانى بالملك صلاح الدين في مصر ليخلصهم من طغيان ابن مهدي. و قال آخرون أن السبب الحقيقي هو أن صلاح الدين أراد أن يؤمن لنفسه اليمن ليلجأ إليها في حالة حدوث صراع سياسي بينه و بين مولاه السلطان نور الدين زنكي و إستيلاء الأخير على الديار المصرية.

و مهما كان السبب فقد جاءت القوات الأيوبية و نزلت سواحل زبيد و سرعان ما عصفت بالدولة المهدية هناك و قبضوا على السلطان و أستصفوا الكنوز و الأموال التي كانت مدفونة في قبر أبيه ثم قتلوه. و يظهر أن عبد النبي بن مهدي لم يتخذ لإحتياجات اللازمة لمواجهة الغزو الأيوبي . فقد كان يستهين بقوة العدو و يمنى أصحابه بأنهم سيبادون بعد المعركة الأولى ( كأنهم بهؤلاء قد حمى عليهم الحر فهلكوا و ما هم إلا أكلة رأس). و بعد الإستيلاء على زبيد أتجعت الجيوش الأيوبية نحو تعز و الجند و عدن و صنعاء. و قد سقطت جميع هذه المناطق في أيديهم و قضى على الدول اليمنية الثلاث المهدية و الحاثمية و الزريعية. و أختيرت تعز بدلاً من زبيد لتكون العاصمة و ذلك بسبب هوائها.

2. بعد أن أستتب الأمر لتوران شاه طلب من أخيه صلاح الدين أن يسمح له بمغادرة اليمن إلى مصر.

فسمح له بذلك و ولى بدلاً منه نواباً من المقربين ، و كانوا من الترك و الأكراد و الشركس، على مناطق البلاد، و من بينهم كان عثمان الزنجبيلي النائب على (عدن و مناهجها) ، و قد أستطاع الزنجبيلي أن يمد سلطته إلى حضرموت. ففي عام 575 هـ - تجهز بمن عنده و أتجه إليها و أستولى عليها بعد أن قبض على أمرائها و جعل عليهم عاملاً من عنده. و لما مات توران شاه في مصر أظهر نوابه الخلاف على الدول الأيوبية و أمتنعوا عن إرسال الخراج إلى مصر ، و ضرب كل منهم سكة باسمه، و منع أهل ولايته من التعامل بغيرها. كما قام كل منهم يصارع الآخر من أجل توسيع المناطق التي تحت نفوذه فأرسل إليهم صلاح الدين قائده (خطاباً) لإستعادة السيادة الأيوبية، و قد عاد الصراع من جديد بين النواب عقب وفاة خطابا. فأرسل إليهم أخاه (طغتكين) ففضى على تمردهم و هرب الزنجبيلي من البلاد. و قد أعاد المقاطعات التي كان بنو حاتم قد أعادوا إحتلالها . فتصالحوا معه مقابل دفعهم أموالا و رهائن.

\* هذا هو القسم السادس و الأخير من بحث بعنوان : تاريخ اليمن الإسلامية. توجد خمسة أقسام أخرى. (للمزيد راجع: "قائمة الأعمال").

# الحكمة

أول سبتمبر ١٩٧٤م - العدد ٣١ - السنة الرابعة



■ " غارتك يا ولي الشهر "

لسان حال اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين